گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI:10.26750/Vol(12).No(1).Paper41

تاريخ الاستلام: 01-04-2023
تاريخ الــقبول: 12-06-2023
تاريخ النـــشر: 28-02-2025

ظاهرة الغموض في الشعر بين الضرورة والاحتمال والرؤية النقدية عند مسعود محمد جليزاده

رسول كاكه لاو سليم [١] - هشيار زكي حسن [٢]

rasul.kakalaw@koyauniversity.org

[١+٢] قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة كويه، كويه، إقليم كردستان، العراق.

الملخص:

عنوان دراستنا هو (ظاهرة الغموض في الشعر بين الضرورة والاحتمال والرؤية النقدية عند مسعود محمد جليزاده)، يبدأ البحث بالتحليل والمناقشة ثم عرضنا الاستنتاج والمفاهيم والرؤى النقدية ثم حاولنا بيان بعض الخصائص الأدبية عند الأديب والناقد والمفكر الكردي مسعود محمد جليزاده والذي تشغل إسهاماته وطروحاته العلمية والنقدية والفكرية مكانة بارزة على واقع الثقافة العربية والكوردية وفكرهما، فضلا عما ما يشغله حضوره في فعاليات الثقافة العربية ومتابعاته الفكرية التحليلية والنقدية المتميزة والمجسدة في كتبه ومقالاته وحواراته النقدية والفكرية العديدة التي أغنى بها المكتبة النقدية والفكرية العربية والتي نحن بصدد دراستها الآن.

مسعود محمد ترك مؤلفات قيمة عن القضايا الأدبية والنقدية والثقافية والاجتماعية، وله آراء في كثير من المواضيع النقدية والأدبية، واستطعنا من خلال بحثنا أن نستعرض بعضا من جهوده وتجاربه ودوره في الساحة النقدية فهو كاتب موضوعي، اهتم بالصدق الفني، وله تأثير مهم على الثقافتين العربية والكوردية، فضلاً عن دوره في الدراسات النقدية في ثمانينات القن الماضي وصعوداً، وتمكن من تحقيق نجاح جيد في اظهار آرائه النقدية في الكتب والدوريات، ونشر العديد من المقالات السياسية والأدبية والفنية.

مسعود محمد جليزاده مفكر وكاتب وشخصية كوردية معروفة، ولد عام 1919 في بيئة كردية ومن أبوين كرديين، وأسرته كانت ذو مكانة دينية واجتماعية وثقافية رفيعة، غير أنها كانت تمثل بذاتها بيئة دينية وثقافية خاصة به، يثريها أبوه العلامة محمد جليزادة الملقب بـ(الملا الكبير)، ومعلمه الأول في الوقت نفسه.

وألف كتابات كثيرة، ونشر مقالاته في الصحف والجرائد باللغتين الكوردية والعربية، وتناول موضوعات فكرية وأدبية وفلسفية واجتماعية، توفي في سنة 2002، ودفن في مقبرة (الدرويش خضر) في مدينة كويه بجانب قبر والده.

الكلمات المفتاحية: النقد، الرؤى النقدية، ظاهرة الغموض، الوضوح، مسعود محمد.

المقدمة

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فإن عنوان دراستنا هو (ظاهرة الغموض في الشعر بين الضرورة والاحتمال والرؤية النقدية عند مسعود محمد جليزاده)، مشكلة البحث الرئيسي الذي دفعني إلى البحث في هذا الموضوع الذي يتمثل في غياب رؤى مسعود محمد النقدية عن الدراسات النقدية التي قاربت رؤى النقاد المعاصرين النقدية، ويعود سبب غياب رؤاه عن تلكم الدراسات إلى أنه لم يخصص كتاباً خاصاً بالنقد عن فكره وطروحاته النقدية، وانما كتاباته متشعبة ومتفرعة في مختلف الجوانب الأدبية والفكرية والتاريخية والفلسفية والنقدية، وهو يشير بنفسه في خطاباته بأنه مبعثر على عرض واسع، وبقراءة الكتب والحوارات وجدتها تتضمن مادة ثرية من الرؤى النقدية المتناثرة في طيات إجاباته على محاوريه، وقد راجت الساحة النقدية في مقاربتها للنص الشعري العربي بقضايا كثيرة أثرت في الخطاب النقدي وفي جوانبه المتعددة، ومن أمهات هذه القضايا التي لها صلة وثيقة بالنص الإبداعي قضية الغموض؛ وتعد الغموض من القضايا النقدية التي ينبغي الوقوف عليها ودراستها؛ لما لها من أهمية، والنقد الأدبي حقل من حقول الدراسة الأدبية ويدرس نصاً مفرداً أو مجموعة من النصوص لأديب واحد أو أكثر، أو ظواهر أدبية عامة لبيان تميزها وتفردها، واستخلاص قيمها الفنية الكامنة في ثناياها؛ إذ إن الناقد في هذا الحقل يصور انفعاله بهذه النصوص، ويفسرها ويصدر أحكامه عليها، فيقوم بالتمييز والتقدير والمفاضلة فيما بينها. وهذه الحقول الثلاثة متميزة أو مختلفة عن بعضها بمادتها، وأدواتها، وأسلوبها، وأهدافها، ولكنها قد تتداخل في لحظات، وتتكامل في لحظات أخرى.

ويقوم النقد الأدبي في صورته الأولية على قراءة النص الأدبي وتحديد خواصه والكشف عما فيه من جوانب القوة أو الضعف شرط أن يتجنب الطبيعة الشخصية والذوق الخاص للناقد؛ أي يأخذ الناقد موقفاً محايداً بينه وبين العمل الذي ينقده. والنقد في حقيقته ليس أحكاماً عشوائية، بل هو دراسة تحليلية قائمة على الفهم والتفسير، والتعليل، والتروي، والدقة العلمية حين إصدار الأحكام حيال أي عمل أدبي يُدرس ويُنقد.

وقد عرف النقاد النقد بأنه فن دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أساس أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام، وطريقته في التأليف، والتعبير والتفكير والإحساس على السواء (مندور، 1994، 14).

وتكمن اهمية النقد الأدبي في أنه يقوم على كشف حقيقة النص من خلال القراءة والتحليل من قبل الناقد الذي يتسم بالدراية والثقافة والمنهجية، لذا فالناقد عبر أدواته يقدم نصاً نقدياً يتسم بالرأي الموضوعي تجاه النص الأدبي الذي يحكم جودته أو ضعفه.

وقد تبلورت عدة أسئلة معرفية تراتبية هي: ما الرؤى النقدية التي طرحها مسعود محمد في كتاباته وحواراته الصحفية؟ وما هو نظرته لظاهرة الغموض من حيث المنشأ والأسباب؟ وهل هو من أنصار الغموض أم مع الوضوح؟ أو أن له رأي معتدل بين الظاهرتين؟ وما مدى تأثير هذه الظواهر على الحركة الأدبية؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها:

ما هو المعيار النقدي عند مسعود محمد؟ وهل كان نقده انطباعيا أم ذاتياً؟ وهل نقد مسعود محمد كان مختصا بالشعر أم بالنثر أو بكليهما؟ ونحاول من خلال الموضوع أن نأتي بالجواب عن هذه التساؤلات ونبين رؤى مسعود محمد عنها.

التمهيد:

اهتم النقاد العرب قديما وحديثا بقضية (الغموض الشعري) وهي قضية كبرى تتعلق بمسألة الابداع الشعري من جهة اختيار الألفاظ والمعاني، وتتصل بالمتلقي من جهة؛ والتواصل مع الشاعر من جهة أخرى(كارابيلا، 2019، 1)، يبدو أن مشكلة الغموض في الشعر العربي الحديث، من المشكلات القديمة الجديدة في آن واحد، فمهما بحثت فيها تجد متسعاً للقول والنقاش والحوار. وتعد ظاهرة الغموض في الشعر من القضايا ذات الأبعاد المتعددة؛ وذلك لتعدد المحاور المتصلة بها، " فظاهرة الغموض يمكن وصفها بالتاريخية والعالمية، وتأخذ التحولات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية دوراً مهماً في ظهورها، فالعلاقات التي تنشأ بين ثقافات الأمم غالباً ما تؤدي إلى تغيُّرٍ في الأساليب الإبداعية الراسخة الأقدام؛ فتنشأ نتيجة لذلك أساليب إبداعية تحمل بين طياتها الجدة والغرابة " (علي، 2011، 3). ولذا وجد أدباء العالم في روح الغموض منبعا لا ينضب من الإثارة الفكرية والذهنية والعاطفية ولذلك ابتعد الأدب الإنساني - بصفة عامة - عن التصريح والمباشرة. فقد تركها للقارئ حتى يكون دوره أكثر إيجابية وإثارة (راغب، 2002، 297).

إن ظاهرة الغموض قديمة في الشعر العربي، بل هي وليدة الشعر خصوصاً " فقد نشأت مع الشعر وأصبحت تشكل عنصراً فنيا له صفاته وأسبابه، وقد استفحل الغموض في الشعر العربي المعاصر، لأسباب متنوعة من نص إلى آخر، ومن شاعر إلى آخر، فقد يكون هذا الغموض ناشئا عن قصد والمعنى الغامض لطيف وهذا يثبت أن الغموض لا يعود إلى صاحب النص، وإنما يعود أيضا إلى النص والمتلقي" (موسى، 2010، 129).

إن الغموض ظاهرة أدبية " فرضتها ظروف المجتمع المختلفة، وكذا تأثر الشعر العربي الحديث بالشعر الغربي، الذي شهد هو الآخر تحولات في الواقع، فتغير المجتمع الغربي اجتماعيا وتاريخيا أدى إلى تغير لغة الشاعر واتجاهها نحو مسلك الغرابة " (حبيب، 2014، 88). وبذلك فالغموض مظهرٌ من مظاهر الحداثة، وأنه عنصر ثابت وملازم للشعر، وأن الشعر في كل زمان ومكان معرض للغموض بسبب منبعه الشعوري المعقد الغامض، وبسبب الطريقة الخاصة التي تنسج وتركب بها لغته مما أفرز مصطلح (اللغة الشعرية) التي تحمل من السمات الخاصة ما يميزها عن لغة أي خطاب آخر. وأن الشعر في ظل الحداثة الشعرية العربية المعاصرة انتقل من مستوى الغموض إلى مستوى الإبهام، وأن هذا الإبهام ليس إبهاما سهل الإزاحة والتبديد(القعود، 2002، 75).

كما أن السمة الغالبة على الأدب العربي القديم هو الوضوح، " لأن تفكير العربي بعفويته يميل إلى الوضوح وينفر من الغموض، حيث كانت الحياة البدوية الساذجة لها أثرها في طبع فكر البدوي بالبساطة والوضوح، فجاء تبعا لذلك أدبه بعيداً عن التعقيد قريباً إلى الوضوح نظراً لبساطة الحياة التي يعيشها في أحضان البيئة المكشوفة، مما قد يعد سببا يفسر به صفاء فكر العربي ووضوحه بشكل عام، لكن وإن كان الوضوح هو السمة الغالبة في الشعر، فقد تسرب الغموض إلى الشعر في مرحلة من مراحله"(حبيب، 2014، 8).

المبحث الأول / الوضوح والغموض في الأدب العربي:

أولاً: تعريف الوضوح:

عندما نتحدث عن الغموض، يجب أن نشير إلى مصطلح آخر ألا وهو الوضوح، الوضوح من معانيه البيان، حيث عرّفه الجاحظ(ت 255هـ) بأنه: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي"(الجاحظ، 1998، 75). فالجاحظ يربط البيان بوضوح المعنى، ويقول عن البيان أيضاً بأنّه: " اسمٌ جامعٌ لكل شيءٍ كشَفَ لك قناعَ المعنى، وهتكَ الحجَاب دونَ الضمير، حتّى يُفْضيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيانُ، ومن أيّ جنسٍ كان الدّليل؛ لأنّ

مَدَارَ الأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسّامع، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيّ شيءٍ بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيان" (الجاحظ، 1998، 76).

فالبيان في نظر الجاحظ هو الوضوح من جهة، وهو الفهم ووصول المعنى إلى السامع من جهة أخرى.

وهذا المعنى يدغمه المعجم المفصل في اللغة والأدب في وصف الوضوح بأنه: "هو جلاء النص بحيث يسهل فهمه دون عناء أو كدّ ذهنيّ "(يعقوب، 1987، 1311).

ثانياً: تعريف الغموض:

أما الغموض فهو " جمع الغَمْض، وفعله غَمَضَ وغَمُضَ مفتوح العين ومضمومها، وغمض في الأرض يَغْمَض، وَيُغمض غموضاً ذهب وغاب، والغمض هو المُنخفض من الأرض، ودار غامضة: غير بارزة، وحَسَبٌ غامض: غير مشهور، ومسألة غامضة: فيها دقة ونظر، والمغامض، أحدها مَغْمَضَ، وهو أشد غؤوراً وغمض الشيء خفي، والغامض من الكلام هو خلاف الواضح، أغمضت الفلاة على الشخوص: إذا لم تظهر" (ابن فارس، 1990، 395/4) . فقد تمحورت معاني الغموض في أغلبها حول معنى الخفاء وعدم الوضوح، ومن خلال تعاريف كلا المصطلحين نصل إلى أن الوضوح في اللغة يعني البياض والبيان والظهور والانكشاف، أمّا الغموض فتدور معانيه اللغويّة حول الغياب والاستتار والخفاء، وبهذا فهو عكس الوضوح.

و جاءت كلمة الغامض في معجم المصطلحات العربية، لتدل على "صفة تطلق على الأثر الأدبي الذي يصعب تفهم معناه"(وهبة، 1984، 264). أو أن الغموض هو " الغرابة والإبهام، كأن يستغلق المعنى فلا يصل إلى المتلقّي أو القارئ إلى مضمون النص ومحتواه، وذلك بأن تكون الألفاظ غير واضحة، أو تكون العلاقة بينها غير مألوفة"(الديب، 1989، 27). وعموماً فوضوح النصّ هو وصول المتلقي إلى معناه وفهمه دون أن يجد صعوبة في ذلك، أما غموض النصّ فهو أن يجد المتلقّي صعوبة، في فهمه والوصول إلى معناه، وربّما استحالة الفهم وهذا ما اصطلح عليه بالإيغال والتعمية والألغاز وغيرها من المصطلحات. ويقول الشاعر محمد الفيتوري: " أرى الوضوح في معطيات الشاعر عملية أساسية لإيصال رسالة إلى الآخرين يجب ألا أتعالى على الجماهير بادعاء الغموض وادعاء الشعرية الزائفة. إذا كنتُ صاحب رسالة، فيجب علي أن أوصل هذه الرسالة إلى أصحابها، ولن تصل هذه الرسالة إذا لم تكن واضحة في ذهن أو روح أو وجدان شاعرنا، ومن هنا يحدث اللبس والغموض في معطيات كثيرة من الشعراء المعاصرين"(عطية، 2000، 47). كما أن " الإسراف في الوضوح والصراحة والتعيين يفقد الفنّ سحر الخفاء، ويفقد الشعر ثلاثة أرباع المتعة التي يشعر بها القارئ وهو يضرب رويداً رويداً في أودية الحدس؛ ويذهب قدرة الشعر على الإيحاء؛ تلك القدرة التي تميزه عن النَّثر"(طبانة، 1984، 129).فوضوح المقصد ووضوح الرسالة هو مقوم من مقومات العملية الإبداعية، والصدود عنه قد يجرّ الشاعر إلى تهويمات وطلاسم والأدهى من ذلك أنّنا قد نجد من يفخر بذلك ويعده إبداعاً، و" إن في حياتنا الشعرية شعبذة تتخذ من الغموض ستارا لتخفي عجز أصحابها عن الإبداع...كما أن هناك شعبذة تتخذ من الوضوح ستارا لتخفي هي الأخرى عجز أصحابها عن الإبداع" (أدونيس، 1983، 281). إذن فليس الوضوح ممدوحا لذاته ولا الغموض مذموما لذاته، وإنّما يُذمان هما معا لما يُزريان بالإبداع الشعري، ولا يشفع عامل فني أو مقوم أدبي أو أساس شعري لأحدهما أو لكليهما إن وُجِدَ في قصيدة لا ترقى إلى مصاف الشعر الجميل الذي حاز فضل الصياغة وحسن الإبداع، بل قد يكونان مَلْمَحَيْ تشويه في تلك القصيدة .

ثالثاً: أنصار الوضوح والغموض:

لقد انقسم النقّاد في نظرتهم لهذه القضيّة إلى فريقين: أنصار الوضوح؛ وأنصار الغموض.

تقف طائفة من النقّاد العرب القدماء مع وضوح النصّ وبعده عن كلّ ما يعيق وصول معناه إلى قارئه، ومن أوائل الذين ناصروا البيان والوضوح نجد الجاحظ، شأنه شأن أرباب البلاغة وعلمائها، فقد نقل قول أحد أعلام البلاغة:" لا خير في كلام لا يدلّ على معناك ولا يشير إلى مغزاك وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت"(الجاحظ:1998، 116). ولقد أدرك الجاحظ أن المعاني هي مجلى الافكار، والمشاعر، والخواطر، وإنها تكون خفية إلا أن يظهرها الأديب، ولكنه لم يشأ أن يدع للأديب أن يظهرها على ما شاء من وضوح أو غموض ما دام حريصاً على اللغة، فقد صرح بأن قدر الكلام في وضوح الدلالة. وابن قتيبة(ت 276هـ)، أيضاً من الناصرين للوضوح في الشعر، فيقول: "والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته"(ابن قتيبة، 1982، 90/1). فهو يرى أنّ الشاعر المطبوع من نظم شعراً سهلاً ومفهوماً. والوضوح الذي يقصده النقّاد القدماء، بصورة عامّة "لا يعني السطحية والتعبير المباشر، وأداء المعنى بشكل مبتذل ورخيص، أو تقريره في الذهن تقريراً ساذجاً كما تقرّر الأقوال العادية في لغة الخطاب اليوميّ، إنّ الوضوح يعني في مفهومه العام بلوغ نص المتلقّي ووصوله إليه"(قصاب، 2002، 57).ظاهرة الغموض التي تجسدت في القديم لها أسبابها ودوافعها، أما في حاضرنا فقد تطورت حتى أصبحت غاية لا وسيلة، " إذ صار الغموض عند المحاضرين في اتجاهين احدهما: ذلك الذي يجعله وسيلة فكرية وفنية، وثانيهما: من يجعله غاية فنية" (العطوي، 1999، 7).

ومن جانب آخر تقف طائفة من النقاد والأدباء مع غموض النص ويرون جمالية فنية للنص الأدبي فيه، ولعل ضياء الدين بن الأثير (ت 637هـ)، هو أوضح المنتصرين للغموض موقفا ؛فقد عَدَّ الغموض سمة (شعرية فاخرة) وذلك بقوله: " إن أفخر الشعر ما غمض، فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه" (ابن الأثير، (د.ت)، 4/ 7).وعبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)، الذي ينتصر أيضا للغموض يقول: "ومن المركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيله أحلَى، وبالمزيَّة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف" (الجرجاني، 1991، 139). فالغموض عند عبد القاهر الجرجانيّ يحصّل متعة ولذّة، حينما يصل المتلقّي إلى المعنى بعد جهد فكريّ واجتهاد وطلب.

ومن المحدثين عز الدين اسماعيل يرى: " أنّ ارتباط الرمز بالغموض هو ضرورة حتمية، فالرمز ليس وسيلة لنقل الأفكار بل هو وسيلة لنقل مشاعر حالات الوعي المعقدة والنادرة" (إسماعيل، 2013، 175).

والشاعر صلاح عبد الصبور، يرى بأن الغموض رد فعل للوضوح الزائد الذي يتسم به الشعر العربي، وأن مرحلة الغموض، التي وقع فيها كما وقع فيها كثير من الشعراء، إنما هي محاولة لفهم النفس البشرية دون تراث في فهم النفس البشرية، وعلى هذا القول يقول الدكتور أحمد القط "أن قدرا من الغموض ضروري للشعر الجيد على أن يكون غموضا شفافا"(القعود، 2002، 12-13).

وعلى ما سبق فإن الغموض هو الخفاء، والغامض هو الخفي، أما الإبهام فهو أوسع مفهوماً ففيه معنى الخفاء والإشكال والإغلاق . والإبهام حيرة وارتباك واختلاط الأشياء بعضها ببعض. وتتركز فاعلية الإبهام في أمرين أولهما: إلغاء مسافات التفاعل بين النص والواقع، وذلك لعجز الأديب عن تمثل التجربة التي يعيشها والتعبير عنها، فإذا هو يدور حولها دون أن يقترب منها.

وثانيهما: إلغاء مسافات التفاعل بين النص والمتلقي حين تحول الشاعر من وظيفته الشعرية إلى وظيفة أخرى، وهكذا يصبح الإبهام حالة مرضية، وهي حالة عجز، أو حالة انزياح من الشعرية إلى اللاّشعرية، وهي لعبة خارج دائرة الشعر(موسى، 2010، 128).

وبهذا نصل إلى أن الغموض هو كلّ ما خفي ولم يكُن مُبيناً، واضحاً، جلياً، في مُتناول القارئ البسيط لكنه يصبح عكس ذلك بالتفكّر والتدبّر فيه، إذن الغموضُ لا يعني الاستغلاق التام الذي لا يفيد معه نظرٌ ودقّة ومُدارَسةٌ واجتهاد، بل إنّ كلّ مُستغلَقٍ لا باب ولامخرج له إنما يدخُل في مفهوم (الإبهام). و" الإبهام شكل لا عضوي (آلي)، وهو علامة على النظم والتوهم، وهو حالة مرضية. أما الغموض فهو شكلي، وهو نتيجة لأسباب كثيرة قد تكون في المرسل أو عضوي في الرسالة أو المرسل إليه، أو في أكثر من طرف"(موسى، 2010، 129).

ومعلومٌ أن لكل ظاهرةٍ سبباً، ولعل ظاهرة الغموض فرضت نفسها على القصيدة المعاصرة منذ أواخر الستينات؛ وقد عمد بعض نقادنا القدامى إلى التماس الأسباب التي تكمن وراء هذه الظاهرة في نماذج شعرية قديمة ومعاصرة، ومن هذه الأسباب ما يتعلق بثقافة الشاعر وانتمائه لمذهب فكري معين، ومنها ما يتصل بالمتلقي وثقافته، ومنها ما يتصل بالنص من تعقيد الصياغة وسوء ترتيبها، أو غرابة اللفظ، أو البنية الصوتية للكلمة والكلام، أو تعقد التركيب النحوي، أو بعد الاستعارة والتشبيه واستغلاقهما، أو مخالفة قواعد عمود الشعر العربي(خليل، 1988، 7).

رابعاً: أسباب الغموض:

وفي العصر الحديث هناك أسباب كثيرة للغموض، وجمعها النقاد في ثلاث نقاط الآتية:

1- أسباب تتعلق بالقارئ: في عصرنا الحالي القارئ مستعجل دائما ولم تترك له الحضارة الحالية الحديثة وقتاً للتأمل والتفكير العميق، كما تنقصه المؤهلات الثقافية فمن الطبيعي أن يراه غامضاً.
2- أسباب تتعلق بالقصيدة: حيث تكتب في ظروف معينة وملابسات خاصة فان تغير الزمن والظروف يتغير معه المعنى وتصير القصيدة لها دلالات مبهمة.
3- أسباب تتعلق بالشاعر ومذهبه الشعري فالمذهب الرمزي يرى بان المعنى ليس واحداً بل هو منفتح على تعدد القراءات. كما أن هناك عوامل سياسية تجبر الشاعر على الغموض.(سعدي، 2021، 89).

وهذا مفاده أن ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث قد برزت مع انفتاح المجتمع العربي الحديث على الحضارة الغربية، وتأثر الشعراء بمفاهيم الحداثة الغربية وأسسها، وتبنيهم لمقولاتها، وصياغة أشعارهم استنادا إلى تلك المقولات؛ الأمر الذى أدى إلى تغيُّرٍ في الشكل والمضمون الشعري على حد السواء .

المبحث الثاني / الوضوح والغموض في رؤية مسعود محمد

وفي كتابات مسعود محمد جليزاده نلمس مقدمات نقدية عن ظاهرة الغموض وهي تشكل بنية من البنى الرئيسة في فكره النقدي لذا سوف نحاول أن نوضح آراءه من كتاباته، وكيف ينظر إلى ظاهرتي الوضوح والغموض على حد السواء؟ وهل كان ينتصر لأحد الظاهرتين على حساب الآخر؟ أم قدم رأيا معتدلا بين الوضوح والغموض؟

يعتقد مسعود محمد أنه يمكن للمرء أن يعبر عما في قلبه بطريقتين: الأولى: الفنون الجميلة، والآخر هو الكلام أو الكتابة (محمد، 2021، 118). والأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر.

أولاً: الأدب والشعر عند مسعود محمد:

الأدب عند مسعود محمد بشكل عام هو ميدان مسجلات الفكرية التي يمكن لجزء بارز من الأمة أن يعيش فيها ويتعلم، لأن الأدب قدرة فطرية يصعب تكوينها. ومع ذلك نعلم أن الأدب - على الرغم من قدرته الفطرية - يتطلب الدراسة والتعلم والنقاش والخبرة وهناك العديد من المهام والصعوبات الأخرى التي ستبقى إذا انفصلت عنها قدرته الفطرية(محمد، 1976، 4).

وأحد مجالات الأدب هو مجال الشعر، ويعرف الشعر بأنه: "مزيجٌ من بعض أو كل المكونات الآتية: الجمال، العاطفة، الهدف، الموسيقى كجمال مستقل عن مطلق الجمال الصدق في الشعور .. وأشياء أخرى يمكن إضافتها ... وحذفت شرط (الملكة أو الموهبة) لأنه معتبر من مضمون (الشعر العظيم) دون ان يذكر(محمد1، 1988، 1/3).

وفقًا لهذا التعريف، أي كتابة لها وزن وقافية لا يجب أن تسمى شعرا، لذلك يجب أن يكون للشعر عدة خصائص ليتم تسميته بالشعر، ومن هذه الخصائص العاطفة والغرض والجمال، مع هذا كله، يجب أن تكون هناك موسيقى وايقاع بين الحروف في القصيدة لجذب القارئ، ويجب أن تكون القصيدة فيها الصدق في الشعور، والصدق تعني أن تتطابق الأقوال مع الأفعال، وأن يتطابق الظاهر مع الباطن، كل هذه الخصائص تجعل قصيدة عظيمة. ومع ذلك، فإن قدرة الشاعر وموهبته مساهمتان مهمتان في إنتاج قصيدة رائعة وعظيمة .

ويقول مسعود محمد: "ويكون الضغط على الفن أخف في العادة بسبب غموض مراميه وضعف فهم الناس. والشعر أسلم عاقبة من النثر" (محمد، 1985، 114). نفهم من قوله أن الفن نفسه أداة آمنة للتعبير، إنه لا يقع صاحبه في الخطورة بسبب غموضه . "والفرق بين النثر والشعر هو في الوضوح والغموض، طبيعة النثر في الغالب هو الوضوح أما طبيعة الشعر هو الغموض، والفرق بين الشعر العادي والشعر الرفيع هو في درجة الغموض، فالشعر الأكثر غموضاً فنياً أرقى من سواه" (موسى، 2010، 130). والغموض إشكال شعري تنازعه تياران متضادان، بين رفض وقبول، وبين استحسان واستهجان، ولم يكن عجيبا أو غريبا انتصار الوضوح الرافض للغموض ردحاً من الزمن، خاصة بعد مسايرة السياق النقدي العربي للشعر لذا كان أغلب النقد العربي القديم يرفع لواء الوضوح- دائما- لينطوي تحته الشعراء كما شاء لهم النقد؛ فلقد بحث العرب عن صدق العاطفة، ووضوح الفكرة، وبعدوا عن الرمزية، واللبس والإبهام، والإغراق في الخيالات والأوهام (حبيب، 2014، 9).

وقد اتسم شعر الحديث "بغموض المعاني، ودقتها، واستخراجها بالغموض والتفكر، وصعوبة إدراكها إلا بعد استنباط وشرح، كما أبرز ميل المحدثين إلى التعقيد والإغراب وفلسفي الكلام" (أبو جهجه، 1995، 47). وإن لكل عصر همومه ومشكلاته وقضاياه.

تناول مسعود محمد الشعر الحر ويقول: " الشعر الحر ظاهرة نشأت في منشأ المفارقات اللطيفة وهو الغرب وليس لي رأى سلبي فيه ولكني لا أقر اتخاذ الشعر الحر وسيلة لمحاربة الشعر العمودي وللعقاد في هذا الباب كلام خليق أن يكون قاطعاً في المناقشة فيقول:" لم يكن الشعر العروضي سجنا فكريا حتى يحارب وإنما كان منطلقا للتعبير" (محمد، 2013، 68). وفي هذا السياق ينتقد مسعود محمد العقاد بأنه خطأ في هذا المجال حيث يقول: " يخطئ من يظن إن منتحل الشعر الحر أقدر على الخلق وأمضى في الأبداع من الشاعر العروض فالواقع هو أن العنوان لا يمنح الشكل أو المضمون أفضلية أو يسلبهما إياها فالمبدع في أي منها هو مبدع والفاشل فاشل"(محمد، 2013، 68).

ويشير مسعود محمد إلى الشعر الحر، ويرى بأنه سمة من سمات الشعر الحر هو الغموض، فنراه يوضحه بقوله: "ومما يؤاخذ به شعراء الشعر الحر وليس الشعر نفسه إنهم يقصدون الغموض والتعسر على الفهم فالضبابية صارت

سمة الشعر الحر بإلحاح الشعراء وليس بمقتضى طبيعة الشعر، ولا أعدد الواقع إذا قلت أن العربية بإعرابها وجزالتها أطوع للعمودي منها للحر شأنها شأن اللاتينية القديمة أو الأثينا فما أظنها منقادتين للشعر الحر" (محمد، 2013، 68). ويعد الشعر الحر ثورة على الشعر القديم، وذلك لأن الشعر القديم أو الموزون هو شعر مقنن، أي له قوانين وأنظمة(بابونج، 2019، أنترنيت).وقد" هجر الشاعر المحدث الشعر العروضي وانتحل شعرا حرا في مبناه ومعناه "(محمد، 1985، 70). ومع هذا التغيير في الشكل والمعنى، دخلت في الشعر مفاهيم ومصطلحات جديدة، واستخدم معاني جديدة في الشعر، مما أدى إلى عدم فهم الشعر، وسمة من سمات هذا التغيير كثرة الغموض وانتشاره في الشعر.

والغموض ظاهرة أدبية تكتنف لغة الشعر وتنحو بمعانيه جنح الخفاء والإبهام في مقابل ما عرفت به من الوضوح، إنها لغة العصر الحديث؛ عصر التطورات السياسية والثقافية والأدبية (حبيب، 2014، 9)، فيشير مسعود محمد إلى أن " الشعر الحر رغم كل شيء وسيلة تعبير حديثة سلكت ما سلكته التكعيبية والسوريالية في بعض الفنون فهي جميعاً داخلة في الرمزية إذا قيست بالفنون والآداب المنتقلة بعفوية إلى الحاضر فبقيت مفهومة وممتعة ومغذية وقادرة على ابتداع طرق كفيلة بالإيصال في حدود ما حققه الشعر الحر. وواضح أن الرمزية أنجح في التعبير بالألوان والأنغام عما هو فكرة مجردة بخلاف الوسيلة التي تستعمل (النطق) فالتجريد فيه مقيد بمعنى الكلمات وليس للون والنغم معنى محدد حتى يتعذر تجاوزه ولذلك بقى الشعر الحر مقدورا على الفهم ولو بصعوبة وذا قربى وثيقة بالشعر العمودي "(محمد، 2013، 68-69).

ويؤكد مسعود محمد على أنه يجب أن يتسم الشعر بجماليات، ومن جماليات النص الشعري عنده، " أن يتميز بالتكثيف والعمق والمغايرة والتنوع الذي يحدث قدراً من الدهشة والتفاعل وأن يتميز أيضا بالاتساع الدلالي وأن يمنح المتلقي خيارات متعددة للتأويل سواء أكان هذا المتلقي في ذهن المبدع أم خارج بؤرة اهتمامه، وأن يتبنى النص الشعري منطقاً ما، حتى وإن اختلف هذا المنطق عن المنطق الحياتي والبديهي، فلا بأس من ذلك، فالبعد عن المنطق بمفهومه التقليدي هو في حد ذاته منطق، حيث الإسراف في الذهنية يخرج النص الشعري من حالة الغموض الرائعة التي تحث على إعمال عقل المتلقي ليصبح شريكاً في العملية الإبداعية بما يمنحه له النص من مدى متسع من التأويلات، إلى نوع من التشرذم الذي يؤدي إلى لا شيء، فيصبح من الصعب الوصول إلى نسق جمالي" (عبداللطيف، 2013، 1). ولكي يدخل في مهارات الفنون: " والشعر يدخل في المهارات كبقية الفنون من جانبه الجمالي بحضور مؤكد فهو من هذا الوجه خاضع للمواصفات المطلوبة في الفن يضاف إلى ذلك أن عيوب الشعر أظهر فهو وزن وقافية (في العمودي) وتفعيلة وموسيقى ولفظ ونسق وخيال وتصوير ... الخ وكثير من هذه العناصر ليست من مكونات بقية الفنون فمظان النقص في الشعر أكثر .. لهذا ولغيره من الاسباب لا يكون الشعر شعراً مبدعا إلا إذا اتسم بجماليات كثيرة وخلا من عيوب محتملة كثيرة"(محمد1، 1988، 1/3).

وفقًا لرأي مسعود محمد يجب أن يحتوي الشعر على الكثير من الجماليات لكي يظهر بجانب الفنون الأخرى، ومع ذلك، يجب أن تستوفي القصيدة شروطًا وخصائص معينة حتى تُسمَّى قصيدة. وهذه الخصائص ليست جزءًا من الفنون الأخرى وهي خاصة بالشعر، مثل الحركة والموسيقى والصورة والخيال، ويعتمد الشاعر على الخيال بشكل كبير. ويصنع منه صورا فنية يعبر بها عن المعاني التي يريد إخراجها للناس. والشاعر الحقيقي والمبدع هو الذى يستطيع تكوين الصور الفنية والتعبير بها عن أفكاره ومشاعره .فإنه يشير إلى أن غياب هذه الجماليات في الشعر يسبب قصوراً في الشعر، لذلك يجب أن يحتوي الشعر على الكثير من الإبداع وأن يكون خالياً من النواقص ليصبح شعراً ممتازاً.

ولهذا يرى مسعود محمد أن الشعر الرائع قليل ويقول: "يؤسفني أن أقول أن الرائع من الشعر قليل الوجود، والوفر الزائد المحمول على ظهره هو ما يأتيه من مسؤولية (اللفظ)وهو شيء مفهوم لا غموض فيه كالغموض في خطوط الرسم ورنين العود.. فاللفظ المترلق والمداجي والمضلل والمتهتك يقتتل جمال الاسلوب والصياغة وكان حقيقة بالإحساس الفني فينا أن يتجاوز معضلة (المضمون المفهوم) في الشعر ليتساوى في المسؤولية مع النحت وغيره من الفنون ولكن ذلك غير واقع فلا يخرس هذا النقد في أحاسيسنا إلا إذا كانت روعة الشعر في صياغة أي من شكله الفني بالغة مراتب الاعجاز لتشفع لمضمونه الكالح"(محمد1، 1988، 1/3).ويقول: "واذا نظرنا من جانب الخوف والسلامة في التعبير، نرى من القديم أن الشعر وسيلة آمنة مقارنة بالنثر " (محمد، 2021، 122). ونستطيع القول أن:- الشاعر من خلال استخدام بعض الوسائل كالبلاغة والتلميح والغموض يستطيع أن يخفي المعنى الذي يريده، ولكن النثر عرف بالوضوح والسهولة، والفرق بين النثر والشعر هو في الوضوح والغموض، كما يشير البعض إلى أن طبيعة النثر الوضوح أما طبيعة الشعر الغموض، وهو صبغة نميز الشعر العادي من الشعر الرفيع . ويبدو أن الهدف من وراء استخدام الغموض في الشعر المعاصر هو البحث عن العناصر الإيحائية وإثارة غريزة القارئ، أو المتلقي للبحث عن حقيقة ما وراء النص الشعري وما قصده الشاعر فيه، وعليه يبدو أن الغموض أحد لوازم الشعر المهمة والسبب في ذلك؛ يعود إلى رؤيا وتفكير شعري، وثقافي عميق، كما أنه عنصر إلى جانب: اللغة والصورة، التي تتكون منها القصيدة المعاصرة.

ويشير مسعود محمد إلى بعض نقاط كان سببا في تغيير بناء الشعر من العروضي إلى الحر فمرده إلى عدة أسباب، منها: التقليد، انتشار فكر الحداثة بعد الحرب العالمية الثانية . (محمد، 2021، 132). ومن أسبابه الأخرى وقوف الناشئة موقف المناوي من الماضي واعتبارها الاسلوب العروضي آية من آيات ذلك التخلف؛ وهو واحد من أشياء كثيرة كرهتها نفوس الشباب من تراث الماضي في الفكر والاجتماع فاعرض عنها إلى ما يخالفها في قوة وحماس(محمد، 1985، 70).وبهذا يمكن أن نقول أن:- عاملاً من عوامل الإبهام والغموض هي الحداثة الشعرية، قد ولدت أبعاداً جديدة، ومع هذه الأبعاد الثقافية والمعرفية، الثقافة والمذاهب الأدبية الغربية وتأثر بالحداثة الشعرية، وتحولات مفهوم الشعر وبنيته .

ثانياً: الغموض كظاهرة فنية عند مسعود محمد:

يرى مسعود محمد بأن قدراً من الغموض ضروري للشعر الجيد، شرط أن يكون الغموض شفافاً " ولهذا يقول: " يجب أن نعلم أن الشعر مغطى أساسًا بحجاب رقيق أو سميك من الحركة الأولى على عكس الكلام المعتاد، بقدر ما قد يكون صحيحًا أن نقول، فإن الشعر البسيط والهادف للغاية لا يعتبر عملاً فنياً " (محمد، 2021، 127).ومع احتمالية الغموض في الشعر، بالنظر إلى الطبيعة الفنية التي تحكمه، والمادة اللغوية التي تشكله، والمنبع الشعوري النفسي الذي يغذيه، إلا أن الشكوى من هذا الغموض ترتفع وتنشط بين حين وآخر. في حال لم يكن الغموض مقصوداً لذاته، فحضوره في النص لابد أن يتصف بسمة خاصة وهو الغموض المسكون بعمق لإيحاء وقوة السبك وجودة لإنشاء وقد اسماه مسعود محمد بـ(الغموض المكشوف). مسعود محمد يشير إلى تفضيله لاستخدام مصطلح الغموض، لأن دلالة الغموض كثير من شعر الحداثة المعاصرة تجاوزت مستوى الغموض إلى مستوى آخر أكثر خفاء وانغلاقاً. ومع الحداثة دخلت في الشعر مصطلحات غير مفهومة، ولهذا يرى مسعود محمد: "الغموض في الشعر إذا وصل إلى مرتبة الاستغلاق والملفوف ولم يسمح طريقا للفهم، لا يلزم أن تبحث في محتواه" (محمد، 2021، 131). وهو في هذا لا يعلّي من شأن الحداثة وشأن إبهام منتجها الشعري، ولا ينقص منهما، وإنما ما فعله هو محاولة اجتهادية

لفهم تأثيرات الحداثة على المنتج الشعري باعتبارها واحداً من أسباب إبهام هذا المنتج وصنع مظاهره. بالإضافة إلى محاولة فهم هذا الإنتاج الشعري المبهم واقتراح آليات لتأويله. وعن الشعر الأكثر الغموض يقول مسعود محمد: " شعر أكثر الغموض، يكون مناقشة داخلية، وأقصى قدر من التفكك ونتوءات الفهم إنها مقدمة الشعراء لإيجاد طريقة للوصول إلى بعضهم البعض بالقرب من بعضهم البعض والخبراء في بعضهم البعض، أو يجب أن يفسر كل منهم قصيدة صديقه وفقًا لرأيه الخاص، وهو نهج موضوعي جديد وإنه على وشك أن تصبح رؤية مثبتة لفهمنا في معظم ساحات الثقافة" (محمد، 2021، 127).يعتقد مسعود محمد أن الشعر المعقد وغير المفهوم لا يترك مجالًا للفهم، فيصبح حوارًا مع الذات، والأكثر قابلية للفهم هو أن يتوصل جهة الشعراء من خلال المقارنة والمقاربة إلى طريقة لفهمه، لذلك يرفض هذا النوع من الشعر ويرى بأنه لا فائدة منه، لأنه لا يترك الطريق للفهم.

ثالثاً: مسعود محمد يرفض الشعر المبهم والمعقد:

كما يرفض مسعود محمد الشعر المستغلق المبهم، ويرى بأن الشعر دخل فيه الإبهام، وحتى في بعض الأحيان غير الشاعر لم يفهم من الشعر وهذا الإبهام والاستغلاق دخل الشعر من الجانب الشكل والمضمون أي من جانب اللفظ والمعنى أيضًا (محمد، 2021، 128-129).

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن مسعود محمد يرى بأن " الشعر الحالي – الشعر الحديث- للأسف لقد ارتفع تدريجياً من حالة عدم الفهم إلى درجة أن لا أحد يفهمه إلا صاحبه. وتبين أن سوء الفهم والغرابة هذا كانا نتيجة للتسامح والإثارة، يبدو الأمر كما لو أنك رفعت غطاء حاوية مغلقة وانسكبت محتويات الحاوية. الغرابة في موضوع الشعر الجديد أصبح شكلاً ونصًا ونمطًا ووجهًا حتى إلى حد ما لقد ذهب وجدان الشاعر إلى حد أن انشغال الشاعر بإيجاد الهياكل الصعبة والصور الجامحة يؤدي إلى خيال ومعاني دقيقة للغاية ومربكة وغير مألوفة بحيث لا يمكن للمعنى العادي الوصول إليها "(محمد، 2021، 130).

ولم يكن مسعود محمد بدعاً من الأدباء في وصف هذا التناقض والتعارض والاستغلاق الذي اصاب شعراء الحداثة، فمصطلح الغموض بات يمتلك صفة الإشكالية عند النقاد، " لأنه في إطار الشعر يمتلك في ذاته تناقضاً وتعارضاً، إذ هو في الأصل تعبير عما في النفس، إلا أن هذا التعبير جاء غامضا ومستغلقا، فهو تفسير غير مفسر، والإشكال هو صفة تطلق على كل شيء يحتوي في ذاته على تناقض وعلى تقابل في الاتجاهات وعلى تعارض عملي " (حبيب، 2014، 12).

استناداً لما سبق في كتابات مسعود محمد عند ظاهرة الغموض يمكن أن نحدد نظرتين نقديتين هما: دلالة جمالية يكون الغموض بموجبها فنا، غموض يشف عما تحته من المعاني، غموض محمود يحتاج إلى جهد وتأمل ليدرك كنهه فتسعد النفس به. وأما الثاني فدلالة لغوية يكون فيها إبهاما وتعمية، وغموض مبهم، غموض مذموم يحتاج إلى جهد لفك ألغازه فإذا ما فكتْ وُجدت لا طائل من تحتها وهذا هو الغموض المعيب. وعبدالغفار مكاوي يعرف نوعي الغموض بغموض الأصيل، وغموض الزائف، كما يوضح بقوله: " والغموض الأصيل ينتج عن التحام لغة الشعر وقلبه بالحياة والوجود ...وهناك إلى جانب هذا غموض زائف يزور لغة كاذبة، فيأخذ إطار الشعر الجديد وشكله، ولكنه يحشده بتعبيرات سخيفة أو استعارات كاذبة أو صور ورموز وأساطير يكدسها إلى جانب بعضها البعض كيفما اتفق" (مكاوي، 2022، 136). وقد سبق مسعود محمد في هذا الرأي على عبدالغفار مكاوي.

وعن سلامة في التعبير يقول مسعود محمد: " كلما كان الشعر غامضا يكون الشاعر في سلامة وأمان، لأن غرابة التعبير مثل السكين الذي يخفي حدة النصل ويضربه بعد فوات الأوان لإصابة العدو"(محمد، 2021، 125).

ويشير إلى أن " لا يكون الشعر سهلاً وواضحاً كالكلام العادي، ولا يكون غموضا ومغلقا حتى يصل إلى الاستغلاق والاشكال والإبهام، ويريد من الشعر أن يكون من السهل الممتنع" (محمد، 2021، 127).

وإن الوضوح عنده لا يعني السطحية والتقريرية والمباشرة، بل يعني السهل الممتنع الذي يمتلك ناصية الشعر ويبدع تقنياته. وللغموض في الفكر الشعري، خاصية مميزة إذ إنه ينبع مما يتمتع به الشاعر من أمانة وموضوعية، وغالباً ما يكون الغموض في طبيعة تفكيره، قبل أن يتجسد في أبيات قصيدته الشعرية، إذ ينطلق الغموض في الشعر المعاصر من محور أولي هو اللغة، بخاصة عندما يكلفها الشاعر أكثر مما تتحمل؛ فيفرض عليها مسؤولية كبيرة أكثر مما تحمل.

ويؤكد مسعود محمد بأن حرية التعبير يمهد للأديب والشاعر أن يكتب ما في داخله بوضوح بدون خوف ولا يحتاج إلى استخدام الإيحاء والتلميح أو خفاء معانيه، ويؤكد مسعود محمد على أن مجتمعنا يحتاج الكتاب والشعراء من كل الاصناف شرط عدم الاسفاف أي أننا لا نحتاج كتابة ولا شعرا مذلا(محمد1، 1988، 1/3). والحاجة إلى التنوع موجودة حتى في المقتنيات مع ملاحظة التفاوت في درجة الحاجة من شيء إلى شيء ومن زمن إلى زمن ومن حال إلى حال، " غير أن هذه الحاجة لا تكفي بحد ذاتها لترتيب الشعراء والكتاب حسب حاجتنا إليهم لان العامل الحاسم في إظهار ما في هذا الشاعر وذاك الأديب من صلاح هو وجود المناخ الملائم لإظهار الدخائل ولا يكون ذلك الا بوجود حرية التعبير وبغير وجود الحرية تنتهي إلى مصداقية المبدأ الاقتصادي المشهور: (أن العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة)" (محمد1، 1988، 1/3).

ومن خلال عرض لآراء مسعود محمد نجد أن مسعود محمد له رأي معتدل بين الوضوح والغموض، فالوضوح عنده ليس الكشف والسطحي، والغموض ليس الاستغلاق والإبهام.

والوضوح عنده ظاهرة فنية بشرط لا يصل إلى حد السطحي والإسفاف والابتذال، ولم يقصد استعمال العبارات التي يفهما كل الناس بمجرد سماعهم لها، فهو يؤمن بوجوب وجود قدر من الغموض في الأثر الفني يثير التأمل ويجعل المتلقي يشارك في عملية، شريطة ألا يصل هذا الغموض إلى الحد الاستغلاق والإبهام الذي يصبح في العمل الأدبي مجموعة رموز ومعرضاً للألغاز والطلاسم، وهذا الرأي يدعمه قول أبو هلال العسكري في أن: "ما كان لفظه سهلاً ومعناه مكشوفاً فهو من جملة الرديء" (العسكري، 1952، 24).

رابعاً: أسباب الغموض عند مسعود محمد:

يحدد مسعود محمد أسباب الغموض فيقول أحيانا يكون سبب الغموض عدم وضوح الرؤيا لدى الشاعر لذلك يلجأ إلى التلاعب حتى يصل إلى ما يريد، وهذا الغموض يجب ألا يقف القارئ عنده لأن القصيدة هذه فجة وليست مكتملة، وهناك غموض لأن الشاعر يستخدم أدواتاً ورموزاً قد لا يكون لدى المتلقي درجة من الوعي لاستيعابها لأن تذوق القصيدة برأيه يحتاج إلى موهبة تعادل موهبة الكتابة فهو يرى أن للغموض والإبهام سببين أحدهما يتعلق بالشاعر والآخر بالمتلقي، يعني الفرق بين ثقافة الشاعر والمتلقي يؤدي إلى عدم الوضوح عند المتلقي(محمد، 2021، 130-131).

ويرى بأن من أسبابه الاخرى انعدام الحرية لدى الشاعر في التعبير، وخوفه من حياته يضطره أن يلجأ إلى استخدام المصطلحات غير مفهومة، أو عوامل سياسية تجبر الشاعر على أن يستخدم الغموض، ويخفي الشاعر المعنى تقية

وسترا كأن يقع ظلماً أو غلظةً أو تجاوز على المجتمع من الولاة، فيميل الأدباء إلى معالجة الموضوع معالجة خفية لا يدركها إلا أصحاب العقول، ويكوّن الأديب في منجاة من أمره لاحتمال التأويل، ويكون مخاطبة راقية ودلالة لطيفة من الأدباء للولاة ومن بيدهم الشأن، ومثل ذلك الخشية من المجتمع حين يعتقد ان مخالفة عادة من عاداته أمر يدعو إلى نبذ الشعار وعاقبة فيلجأ إلى الغموض.

الخاتمة

في ختام البحث عن ظاهرة الغموض في الشعر بين الضرورة والاحتمال والرؤية النقدية عند مسعود محمد جليزاده نسجل بعضاً من النتائج التي توصل إليها البحث ومنها:

1- إن رؤى مسعود محمد النقدية تتساوى من حيث القيمة المعرفية مع مثيلاتها في مدونة النقد الأدبي الحديث مما يعني أن الناقد مسعود محمد يمتلك معرفة نقدية لا تقل في نضجها وأهميتها عن مثيلاتها في المتن النقدي الحديث.
2- أصبح نقد العمل الفني عند مسعود محمد يقوم على أساس عام هو أن مسعود محمد له رأي معتدل بين الوضوح والغموض فهو يرى بأن الوضوح والغموض هما ظاهرتان فنيتان في الشعر.
3- الوضوح ليس الكشف والسطحي، والغموض ليس الاستغلاق والإبهام، ولهذا يكرر في كثير من كلامه يؤيد الشعر السهل الممتنع.
4- يحدد مسعود محمد أسباب الغموض فيقول أحيانا يكون سبب الغموض عدم وضوح الرؤيا لدى الشاعر لذلك يلجأ إلى التلاعب حتى يصل إلى ما يريد، ومن أسبابه الاخرى انعدام الحرية لدى الشاعر في التعبير، وخوفه من حياته يضطره أن يلجأ إلى استخدام المصطلحات غير مفهومة، أو عوامل سياسية تجبر الشاعر على أن يستخدم الغموض.

The phenomenon of ambiguity in poetry between necessity and possibility and the critical view of Massoud Mohammad Jalizadeh

Rasool Kakalaw Saleem[1] - Hishyar Zaky Hasan[2]

[1+2] Department of Arabic Language, College of Education, University of Koya, Koya, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

The title of our research is (The phenomenon of ambiguity in poetry between necessity and possibility and the critical view of Massoud Mohammad Jalizadeh). Our research is dedicated to analysis and discussion, and then the results of concepts and views of criticism His scientific, critical, and intellectual contributions have occupied a prominent place on the map of Arab and Kurdish culture.

In addition to playing a good role in Arab cultural activities, his outstanding analytical and critical intellectual investigations were reflected in his many books, articles, and critical and intellectual dialogues that enriched the Arab critical and intellectual library. Massoud Mohammed has left valuable works on literary, critical, cultural, and social issues and has opinions on many critical and literary issues. Through our research, we were able to review his efforts, experiences, and role in the field of criticism. He was an objective writer, paid great attention to artistic honesty, had a great influence on Arab and Kurdish culture, and played a good role in the critical field at that time, from the 1980s onwards. He was able to achieve good success in expressing his critical opinions in books, magazines, and newspapers and published many political, literary, and artistic articles. Masoud Mohammad Jalizadeh is a Kurdish thinker, writer, and well-known personality. He was born in 1919 in a Kurdish environment to Kurdish parents. His family had a high religious, social, and cultural position. It was provided for him by his father, Zana Mohammad Jalizadeh, who gave him the title of "Great Mullah", and was at the same time his first teacher. Massoud Mohammed had a great influence on Kurdish and Arabic culture, wrote many respected articles, published articles in newspapers and magazines in both Kurdish and Arabic, and dealt with intellectual, literary, philosophical, and social issues. He passed away in 2002 He was buried in the cemetery of Darwish Khadr in Koya, next to his father's grave.

Keywords: Criticism, Critical Perspective, Ambiguity Phenomenon, Clarity, Massoud Mohammed.

المصادر

ابن الأثير(د.ت)، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة .، المكتبة الشاملة، الكتاب موافق للمطبوع .

ابن فارس:أبو الحسين أحمد، (1990)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الدار الاسلامية، غدير، المغرب.

ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم، (1982)، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

أبو جهجه، خليل ذياب، (1995) الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر السياسي، لبنان .

أدونيس، علي أحمد سعيد، (1983)، زمن الشعر، دار العودة، بيروت-لبنان، ط3 .

إسماعيل، عزالدين، (2013)، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3.

الجاحظ، (1998)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7 .

الجرجاني:عبد القاهر، (1991)، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، المملكة العربية السعودية.
خليل:حلمي، (1988)، العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ط1 .
الديب، السيد محمد أحمد، (1989)، الغموض في شعر أبي تمام، دار الطباعة المحمديةبالأزهر، القاهرة، ط1 .
راغب، نبيل، (2002)، موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة .
سعدي:زهرة، (2021)، قضايا الادب العربي في القديم والحديث المعاصر، الناشر:مكتبة كتوباتي.
طبانة، بدوي، (1984)، قضايا النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض- سعودية .
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (1952)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
العطوي: مسعد بن عيد، (1999)، الغموض في الشعر العربي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2 .
عطية، عبدالرحمان، (2000)، الشعر الحديث والتراث، دار الأوزاعي، بيروت-لبنان، ط1.
علي:عبدالعليم محمد اسماعيل، (2011)، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1.
القعود:عبدالرحمان محمد، (2002)، الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، الكويت.
محمد، مسعود، (2021)، شكؤى ئةدةب، مجموع المقالات الأدبية، مركز ثقافي ئاوير للطباعة والنشر، أربيل – كردستان .
محمد، مسعود، (1976)، باقة ورد من رياض نالي، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد .
محمد، مسعود، (1985)، وجهة نظر في التفسير البشري للتأريخ، من مطبوعات الأمانة العامة للثقافة والشباب .
محمد، مسعود، (2013)، الكاتب، الكتابة والحرية، من منشورات سايتي مامؤستا .
مكاوي، عبدالغفار، (2022)، شعر وفكر: دراسات في الأدب والفلسفة، الناشرمؤسسة هنداوي.
مندور، محمد، (1994)، في الأدب والنقد، دار النهضة – مصر، ط3 .
موسى، خليل، (2010)، آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق .
وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مكتبة لبنان- بيروت، ط2.
يعقوب، إميل بديع، وميشال عاصي، (1987)، المعجم المفصل في اللغة والأدب (نحو- صرف – بلاغة – عروض – إملاء – فقه اللغة – أدب – نقد – فكر أدبي)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1 .

البحوث والدراسات

حبيب، موسى، (2014)، ظاهرة الغموض في الشعر العباسي قراءة في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب والنقد، جامعة الجيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون قسم: اللغة العربية وآدابها، سنة الدراسة 2014-2015 .
كارابيلا، نفين، (2019)قضية الغموض الشعري في تاريخ نقد الشعر العربي، مجلة جامعة سليمان ديميريل، 2 /2019 .

الصحف والجرائد

قصاب: وليد، 2002، الأدب بين الوضوح والغموض، مجلة: آفاق الثقافة والتراث، ع: 36، 1 يناير 2002، الإمارات، .
محمد1، مسعود، (1988)، ندوة في جدل الأفكار، حوار مع مسود محمد، اجراه: سليم شريف، ونشر في جريدة (القادسية)العراقية، بأربعة اجزاء، الجزء الأول 15/ 1 /1989، والجزء الثاني 22/ 1 /1989، والجزء الثالث 29/ 1 /1989، والجزء الرابع 5/ 2 /1989، .وعدده غير واضح .
محمد2، مسعود، (1988)، البشر هو التأريخ كله، حوار مع مسود محمد، اجراه: عبدالله صالح، ونشر في جريدة (التموز)العراقية بتأريخ: 23 /7/ 1988 .وعدده غير واضح .

المواقع الإلكترونية:

عبداللطيف، حمادة، 2013، جماليات النص الشعري، https://almanalmagazine.com/ .
بابونج، (2019)، الشعر الحر ثورة على قواعد العروض، الأنترنيت، تاريخ النشر:24 /11 / 2019، آخر تحديث:14 / 7 /2022.
https://www.alqiyady.com